

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

حتى لا يكون الزواج مأساة

إيحاءات صريحة في الزواج
من وقائع منتشرة

بقلم عبدالله بن يوسف اللاحم

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف ٤٢٦٢٩٤٥ ص.ب ٤٩٦٧ الرياض ١١٤١٢

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

حتى لا يكون

الزواج

مأساة

إيحاءات صريحة في الزواج

من وقائع منتشرة

بقلم عبد الله بن يوسف اللاحم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٢٥٤.١

٨١١ ج

اللاحم ، عبد الله بن يوسف

حتى لا يكون الزواج مأساة : احياء صريحة

في الزواج ... / بقلم عبدالله بن يوسف الاحم.

٠٠١٠ - الرياض : دار الصميعة

١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

١٠٨ ص : ١٧×١٢ سم.

ردمك ٤ - ٧ - ٦٧٠ - ٩٩٦.

١. الزواج (فقه اسلامي) ٢. الاسرة في الاسلام

١. العنوان.

ردمك ٤ - ٧ - ٦٧٠ - ٩٩٦.

رقم الايداع ١٤ / ٠٤٢.

حتى لا يكون الزواج مأساة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾^(١) ونصلي ونسلم على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن من نعم الله على عباده أن خلق الأزواج سكنا وطمأنينة واستقرارا يجد الرجل في زوجته بعد الله سبحانه وتعالى تفريج كربته وهمه، وتعينه على مشاقه ومتاعبه، وتخفف عنه آلامه وتواسيه بنفسها، وتعينه على فعل الخير والبذل للمحتاجين، وتجد المرأة في زوجها سندا وظلا يحوطها بعنايته، ويرعاها بحصافته

(١) ٢١ الروم.

حتى لا يكون الزواج مأساة

ويسدي إليها حقوقها ولنا في ذلك أسوة برسولنا ﷺ مع زوجه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، حينما نزل الوحي عليه لأول مرة وقال لها لقد خشيت على نفسي فقالت: «كلا، والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»^(٢) والمرأة قد تكون سر عظمة الرجل ونجاحه في بيته وخارجه.

ومع ذلك فالحياة الزوجية في غالبها يتكرر فيها صور من المآسي الزوجية والمعاناة، وحالات الطلاق، ولا تكاد أسرة تخلو من ذلك، وكل إنسان يحمل في ذاكرته عشرات القصص والصور لتلك الحالات، وقد تتقارب أسبابها وتتكرر في الكثير، ونحن حينما ندرس تلك الأسباب، ونسوقها إنما هو من أجل

(٢) رواه البخاري ومسلم.

حتى لا يكون الزواج مأساة

اجتنابها، كما قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه :
« كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت
أسأله عن الشر مخافة أن يدركني »^(٣) .

ولذلك نقدم بين يدي القارئ الكريم هذا
البحث المتواضع لعله يجد فيه بغيته في جهاد النفس
والمصابرة في ذلك لتتلاقى طبيعة المرأة مع طبيعة
الرجل فيحصل السكن والمودة والألفة، فينتج ذلك
خيرا كثيرا .

يقول رسول الله ﷺ : « الدنيا متاع وخير متاع
الدنيا المرأة الصالحة »^(٤) .

ويقول في حديث أبي أمامة رضي الله عنه : « ما
استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من
زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرتة،

(٣) رواه البخاري وغيره .

(٤) رواه مسلم وغيره .

حتى لا يكون الزواج مأساة

وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسه وماله»^(٥).

وقد جعلت هذا الكتاب أربعة مباحث:

المبحث الأول: تمهيد: رسالة إلى الزوجين.

المبحث الثاني:

١ - دواعي النكاح في المرأة.

٢ - الزواج.

٣ - الحقوق الزوجية.

٤ - المضارة لأحد الزوجين.

٥ - الطلاق وآثاره.

المبحث الثالث: أسباب المعاناة والطلاق: منها ما

مصدره:

١ - الزوج.

(٥) رواه ابن ماجه .

حتى لا يكون الزواج مأساة

٢ - الزوجة .

٣ - أهل الزوجين .

٤ - لها مصادر أخرى .

المبحث الرابع :

١ - التوجيهات والعلاج .

٢ - من وصايا القرآن والسنة للأسرة .

٣ - حصون وأسوار .

الخاتمة .

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والهداية، كما
نسأله أن يهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين وأن
يجعلنا للمتقين إماما، إنه ولي ذلك، وصلى الله على
نبينا محمد .

عبد الله بن يوسف اللاحم

بريدة

ص . ب ٣٣١٨

المبحث الأول

تمهيد: رسالة إلى الزوجين

حتى لا يكون الزواج مأساة

* أخي الزوج:

إنك بهذا الرباط رباط الزواج والميثاق الغليظ قال تعالى: ﴿وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾^(٦) قد تحملت أمانة ومسئولية وتبعات، والزواج كرامة للرجل وللمرأة على حد سواء، وبموجب الفطرة تتوزع الأدوار لتستقيم الحياة الزوجية قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم...﴾^(٧).

فاجعل قوامتها إليك ولا تكن ضعيف الارادة فاقد الشخصية فتستذلك وتستعبدك وتؤذيك وتجعل حياتك جحيما، ولا تهنها ولا تظلمها فإن تسلطك على الضعيف يدل على ضعفك ولا تجعلها من سقط المتاع، واقبل الخير الذي تسديه إليك، واصبر على

(٦) ٢١ النساء .

(٧) ٣٤ النساء .

حتى لا يكون الزواج مأساة

التقصير ولا تطمع منها بالكمال فإنهن خلقن من ضلع أعوج كما قال الرسول ﷺ: «إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها، استمتعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها»^(٨) وهذه وصية الرسول ﷺ لك فقد روى جابر في خطبة حجة الوداع: «فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم^(*) أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف...»^(٩).

(٨) رواه البخاري ومسلم.

(*) أي ألا يأذن لأحد تكرهونه دخول بيوتكم رجلا أو امرأة من محارم الزوجة أو غيرهم.

(٩) رواه مسلم.

حتى لا يكون الزواج مأساة

* أقتي الزوجة:

إن ما يصدر من الزوجة من تصرفات سيئة تمليها عليها نفسها، أو يقذفه الغير في قلبها، أو بما يوسوس لها به الشيطان، وكل ذلك لا يكون إلا بسبب ضعف الايمان بالله سبحانه وتعالى، يكون سببا لأن يجعل بيت زوجها جحيفا لا يطاق، ومعاناة قاسية، وندامة على هذا الزواج، أو بتصرفاتها تلك يحصل طلاقها ومن ثم تتحول نفسياتها إلى حشرات ويصيبها الاكتئاب.

وماذا يضيرها لو أصلحت قلبها وأخلاقها، وهذبت طباعها مع زوجها وأقاربه.

وماذا يضيرها لو تحلت بالتعقل في أمورها وبالصبر الجميل.

ما أجمل الزوجة حينما تحسن التبعل لزوجها، وما

حتى لا يكون الزواج مأساة

أعظم مكانتها في قلبه واستيلاءها على مشاعره حينها
تقول له: «سمعا وطاعة».

لعل أختي المسلمة توفق فترشد نفسها بآداب
الاسلام، وتكمل عقلها بالعلم والمعرفة، وتطيب
قلبها بالايان بالله، فتسعد حياتها، ويعيش زوجها
الهدوء والغبطة والسرور.

المبحث الثاني

١ - دواعي النكاح في المرأة.

٢ - الزواج.

٣ - الحقوق الزوجية.

٤ - المضارة لأحد الزوجين.

٥ - الطلاق واثاره.

حتى لا يكون الزواج مأساة

دواعي النكاح في المرأة

هناك دواع تدفع الرجل إلى الرغبة في نكاح المرأة سواء ما كان منها متعلقا بحفظ النفس، أو لنجاة الولد ليحمل صفات أمه، أو أسرتها، كما قال ﷺ: «خير نساء ركبن الإبل، صالحوا نساء قريش أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده»^(١٠).

ومن تلك الدواعي:

- ١ - قد يدعو إلى ذلك ما يعلم من حال المرأة وأسرتها الذين تحلو بالدين والأخلاق الفاضلة وسلامة القلب وحسن الطباع.
- ١ - وقد يدعو إلى ذلك ما تعرف به الأسرة من خصال كريمة وفضائل حميدة كالرجولة والوجاهة والكرم وبذل الخير والمعروف للناس.

(١٠) رواه البخاري.

حتى لا يكون الزواج مأساة

٣ - وقد يدعو إلى نكاحها ما تشتهر به الأسرة من الشجاعة وقوة القلب، والاقدام عند المعضلات.

٤ - وقد تنكح المرأة لمالها وغناها، أو جمالها.

وكل ما سبق يجمعه قول رسول الله ﷺ «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»^(١١).

فذات الدين يكفيك من جمالها: جمال قلبها، بعفتها عن التطلع إلى غيرك وبقاء قلبها معلقا بك وسلامتها من نظرات غيرك إليها والتشهير بها.

ويكفيك من حسبها وشرفها: ترفعها في عرضها عن غيرك فهي صائنة لنفسها عن الفاحشة وصائنة لقلبها وبصرها فلا تستمتع بغيرك، وصائنة للسانها ومحاسنها فلا تمتع بغيرك.

(١١) رواه البخاري وغيره.

حتى لا يكون الزواج مأساة

ويكفيك من ماها: أمانتها، ودقتها ومحافظةها على مالك، فلا هي مسرفة في مطعم ولا مشرب، ولا هي مطالبة بما يزيد عن حاجتها، فاظفر بذات الدين تربت يداك^(١٢).

الزواج

الزواج: طريق النسل وتربيته، وتكميل الدين، وضبط لنوازع الفطرة كالشهوة والحب، وصون عن الوقوع في ما حرم الله، وسبب في راحة البال وطمأنينة القلب التي تدفع إلى التفوق بالعلم وصلاح وكمال العمل.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني»^(١٣).

(١٢) تحليل هذا الحديث أورده في كتاب (إضاءات على طريق الشباب).

(١٣) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

حتى لا يكون الزواج مأساة

ويقول: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»^(١٤).

الحقوق الزوجية

القيام بحقوق الزوجية: من أفضل القربات، بل قد يكون سببا لدخول الجنة كما أن إهدار تلك الحقوق قد يكون سببا في العقاب ودخول النار، وهي حقوق بين الجميع، قال تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾^(١٥).

* فضل القيام بحقوق الزوج:

يقول المصطفى ﷺ: «لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»^(١٦).

(١٤) رواه البخاري ومسلم.

(١٥) البقرة ٢٢٨.

(١٦) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

حتى لا يكون الزواج مأساة

ويقول فيها روته أم سلمة : «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»^(١٧).

وعن حصين بن محصن قال : حدثني عمتي قالت : «أتيت رسول الله ﷺ في بعض الحاجة فقال : أي هذه : أذات بعلٍ؟ قلت : نعم قال : كيف أنت له؟ قالت : ما آلوه إلا ما عجزت عنه قال : فانظري أين أنت منه فإنها هو جنتك ونارك»^(١٨).

* من حقوق الزوج :

- ١ - أن تطيعه . وتلتزم أمره في غير معصية الله .
- ٢ - حقوق مادية كالقيام بخدمته ، فيما يتعلق بشئونه ، وشئون بيته .
- ٣ - حقوق نفسية ، بمراعاة مشاعره ، بالتودد والتهيء له ،

(١٧) رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن .

(١٨) رواه ابن أبي شيبة والحاكم بسند صحيح ووافقه الذهبي .

حتى لا يكون الزواج مأساة

وتخفيف متاعبه وآلامه .

٤ - تذكيره وإعانتته على الخير، إعانتته على فعل الطاعات، وإعانتته على بذل نفسه وماله لإخوانه المحتاجين، وقضاء حوائجهم .

٥ - حقوق تربية: تعينه على نفسها، فتقبل منه توجيهاته، وتعينه على تربية أولاده، وتأديبهم، وتبتعد عن موقف عدم المبالاة أو التخاذيل .

٦ - ألا تكلفه في النفقات وغيرها ما يثقله أو يشق عليه .

٧ - ألا تخونه في نفسها، وماله، وأسراره .

* فضل القيام بحقوق الزوجة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم

حتى لا يكون الزواج مأساة

خياركم لنسائهم»^(١٩). ويقول: «كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رمية بقوسه وتأذيه فرسه وملاعبته أهله فإنهن من الحق»^(٢٠).

* من حقوق الزوجة:

- ١ - حقوق مادية: بتوفير النفقة والكسوة وحاجة شئونها وشئون بيتها.
- ٢ - ألا يشق عليها بما يثقل كاهلها، ولا يكدر خاطرها عند أدنى تقصير كما هي وصية الرسول ﷺ: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة»^(*)^(٢١).

(١٩) رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٢٠) رواه ابن ماجه والترمذي بإسناد حسن صحيح.

(*) عوان: أسيرات عندكم لا تملكون تعدي حقوقهن إلا عند النشوز وشكاسة الخلق.

(٢١) رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

حتى لا يكون الزواج مأساة

- ٣ - حقوق نفسية: بإدخال السرور على نفسها بملاطفتها والتحدث إليها، ومشاورتها إذا كانت ذات عقل يعين على الخير، وأن يشكر جهودها، وأن لا يهجرها على أمر دنيوي فوق ثلاث ليالٍ.
- ٤ - أن يفتح لها باب الخير، فتصدق من ماله، وتهدي، وتستضيف أهلها وأقاربها ومن له حق عليها.
- ٥ - أن يجلس الوقت الكافي في بيته لتأنس به، ويتعد عن كثرة السفر وإطالته والخروج والسهر ليلا بما لا فائدة فيه فإنه مهلكة.
- ٦ - أن لا يمنعها من زيارة أهلها، وأقاربها، بلا إفراط.
- ٧ - وهي ضعيفة، عليه أن يصونها، بمنعها من الخروج إلى الأسواق وغيرها. بمفردها، ويبعدها أن تخلو بالأجانب، ويظهر بيته مما يفسد

حتى لا يكون الزواج مأساة

الأخلاق، ويهدم الأعراض من آلات اللهو.
٨ - أن يعلمها أمر دينها، ويربها على الفضيلة،
ويحضر لها ما تحتاجه في سبيل العلم والاستقامة
على نهج الله .

المضارة لأحد الزوجين

المضارة وتعدي الحقوق أمر ينهى عنه الاسلام في
حق البعيد، وإذا صدر من القريب كالزوج فهو أشد
مضاضة وإثما كما قال الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

وهذه صور منها:

أ - مضارة الزوج:

لا يجوز للزوجة مضارة زوجها والتقصير في حقه
وخاصة عند ضعفه، أو مرضه، قيل يا رسول الله إن

حتى لا يكون الزواج مأساة

فلانة تصلي الليل وتصوم النهار، وتؤذي جيرانها فقال: «لا خير فيها هي في النار»^(٢٢) فكيف بمن تؤذي أقرب قريب لها وهو زوجها ويقول: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا»^(٢٣).

ب - مضارة الزوجة :

١ - لا يجوز للزوج مضارة الزوجة وإهانتها، وتكليفها مالا تطيق والتقصير في حقوقها المالية أو حقوق المعاشرة. قال تعالى: ﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن﴾^(٢٤).

(٢٢) رواه ابن حبان وأحمد والبخاري وصححه الحاكم.

(٢٣) رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه.

(٢٤) ٦ الطلاق.

حتى لا يكون الزواج مأساة

٢ - الجور وعدم العدل عند التعدد، والميل لزوجته دون الأخرى، أو إسقاط الحقوق والهجر يولد الغيرة، ويفتك بالأخرى، وعليه الوعيد الشديد. قال ﷺ: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل»^(٢٥).

٣ - للمرأة إذا رأت عزم زوجها على الطلاق بسبب عدم استطاعته القيام بحقوقها لكبرها أو بغضه لها، أو غير ذلك أن تسقط من حقوقها ما تراه كافيا لبقائها في عصمته، كما قال تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير﴾^(٢٦).

(٢٥) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(٢٦) ١٢٨ النساء .

حتى لا يكون الزواج مأساة

٤ - عندما ترفض الزوجة زوجها، وتنفر منه فيحرم عليه تعليقها وليس من المروءة فعل ذلك، قال تعالى: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾^(٢٧)، وليس من الحق طلب الأموال الطائلة فدية لها فعسى أن يكون الخير في غيرها قال تعالى: ﴿فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾^(٢٨).

٥ - كذلك لا يجوز لأهل الزوج مضارة زوجة الابن والتضييق عليها فرعاية حقها أمانة وهي فرد ضعيف بين كثير. قال تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾^(٢٩)، والله ناصرها ولو بعد حين،

(٢٧) ٢٢٩ البقرة.

(٢٨) ١٩ النساء.

(٢٩) ٥٨ الأحزاب.

حتى لا يكون الزواج مأساة

يقول الرسول ﷺ: «إتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»^(٣٠).

ج - مضارة أحد الزوجين بعد التفرق :

١ - بعد التفرق والطلاق يحرم على كل منهما أن يهتك ستر الآخر ويفشي أسراره .

٢ - كذلك لا يجوز مضارة أحد الزوجين للآخر بعد الطلاق في أولاده عند الرضاع، أو الانفاق والتربية، وكذا زيارة الأولاد لأحدهما . كما قال تعالى: ﴿ لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده... ﴾^(٣١).

(٣٠) رواه البخاري .

(٣١) ٢٣٣ البقرة .

حتى لا يكون الزواج مأساة

الطلاق وآثاره

هو أبغض الحلال إلى الله عز وجل ، كما قال الرسول ﷺ : «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»^(٣٢) ، وقد شرعه الله لمصالح الزوجين عندما تكون الحياة بينهما أمرا لا يطاق ، ولم تنفع جميع وسائل الاصلاح ، فيكون الطلاق خيرا لهما ، ورحمة بهما ، وكشفا للغمّة ، وإطفاء لآثار النزاع . قال تعالى : ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما﴾^(٣٣) ومع ذلك فله آثاره النفسية ، والتربوية ، والمادية ومنها :

١ - ان طلاق المرأة يحطم حياتها ، وخاصة إذا كانت ذات أولاد وقد يتكرر طلاقها فتبقى بدون زوج ، فتبئس ويصيبها الأسى أو زواجها بمن يكون أقل

(٣٢) رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال على شرط مسلم .

(٣٣) ١٣٠ النساء .

حتى لا يكون الزواج مأساة

شأننا في نفسها فلا يحقق سعادتها.

٢ - يؤدي إلى ضياع الأولاد، فقد يعيشون الضياع

والاهمال، وحرمان التربية والاستقرار النفسي.

٣ - ان الزوج المطلق قد يوقع في أنفس الناس شيئا،

وينحشى أن يكون رجلا مزوجا كثير الطلاق،

إضافة إلى الخسارة المادية التي تضيق عليه شئونه.

المبحث الثالث

أسباب المعاناة والطلاق:

منها ما مصدره:

١ - الزوج

٢ - الزوجة

٣ - أهل الزوجين

٤ - لها مصادر أخرى

حتى لا يكون الزواج مأساة

أسباب المعاناة والطلاق

هناك أسباب للمعاناة والطلاق وهي كثيرة ومتنوعة : فمنها ما سببه :

- ١ - الزوج .
- ٢ - الزوجة .
- ٣ - أهل الزوجين .
- ٤ - غيرهم .

* أولاً: أسباب مصدرها الزوج:

- ١ - عدم التروي وتقليب الرأي وتوطين النفس عند الإقدام على الخطبة، وترك ما يسن فعله من الدعاء واستخارة الله سبحانه والتوكل عليه .
- ٢ - أ - التساهل في معرفة المخطوبة، إما اعتماداً على من ليس بثقة، أو من ليس له خبرة، أو على

حتى لا يكون الزواج مأساة

وصف مجمل كقولهم: «النساء من فوقها ومن تحتها في الجمال»، أو «هي متوسطة الحال» أو على أوصاف وأحوال أسرتها.

ب - وكذا عدم النظر إليها^(*)، وكل هذا يكون سببا لمأساة الجميع.

قصة من الواقع

أرسل رجل امرأة لتأتيه بخبر فتاة أراد خطبتها ولما دخلت في بيت أهل الفتاة، وطلبت النظر إليها

(*) أحكام النظر إلى المخطوبة:

- ١ - عدم الخلوة بها.
- ٢ - له النظر إلى ما يظهر غالبا، كالنظر إلى ذوات المحارم.
- ٣ - أن يردد النظر إليها ويتأمل محاسنها بدون شهوة لأن المقصود لا يحصل إلا بذلك.
- ٤ - أن ينظر إليها بإذنها أو بغير إذنها. (المغني ج ٦).
- ٥ - أقول أيضا عليها أن تقف أمام الخاطب عن قرب، أو تجلس قليلا كأن تصب فنجان القهوة فتضعه أمامه ثم تنصرف، ولتحذر من الرؤية الخاطفة فإنها لا تجدي شيئا وقد تعطي صورة مغايرة للحقيقة.

حتى لا يكون الزواج مأساة

لم يمكنها الأهل من ذلك، واكتفت الأم بإعطاء تلك المرأة زنبيلًا مملوءًا بالقمح!! .. رجعت المرأة، وسألها الرجل: ما حال الفتاة؟ فقالت: ما شاء الله كل ما تريد، إن شئت جمالا، أو طولا، أو... فرح الرجل بتلك البشارة، فخطبها، وتم الزواج، ولكنه لما دخل أسقط في يده ولم يجد من الصفات الجسمية إلا ما يكره!!!

كان رجلا عاقلا قال: ليس من المروءة أن أنفر منها وأطلقها في ليلتها، ورحل بها إلى بيته، أخذ يتحين الفرصة المناسبة لطلاقها، ولكن الله سلّم، لقد قلبت مشاعره، وغيرت ميوله، إنها تفقد الجمال، ولكن الله عوضها بصفات المرأة الصالحة، في عقلها، وفي دينها وأخلاقها، وفي احترامها ومحبتها الشديدة لزوجها، فكانت هي سعادته واستقراره.

حتى لا يكون الزواج مأساة

٣ - قصر النظر والبحث عن الجمال فقط وقد لا يجد الدين ولا العقل والأخلاق والطباع الحسنة ولا إجادة شئون المنزل.

٤ - قد يظن الشاب وجود الجمال الناهي المتكامل من جميع الوجوه بما يسمع من أساطير الجمال فإذا دخل على زوجته المتوسطة الحال لم يجد ما يسمع عنه فيطلق سريعا، وما علم أنه لا كمال لنساء الدنيا فقد تبرز المرأة في جانب وتقتصر في جوانب أخرى، وأعظم الجمال جمال القلب، وإشراقته، بما يظهره من خفة نفس، وانطلاقة وجه، وابتسامة محيا، وحسن منطق وملاطفة، وحيوية جسم، وسلامة قلب، واستقامة طباع، وكثير ممن يطلق زوجته ليهيئ عن جمال لا يجد إلا ما هو أقل شأنًا منها.

٥ - يستعجل بعض الشباب بالطلاق لأنه لم يجد الحب.

حتى لا يكون الزواج مأساة

وما علم أن الزواج حقوق وواجبات ومعاشرة
بالمعروف بها تبنى الأسر. والحب تبع لذلك وزيادة
خير والواقع أن الرجل قد يحب زوجته وعندما لا
يجد المعاملة الحسنة ينقلب حبه إلى بغض، وهكذا
قد يبغض الرجل زوجته وعندما يجد الأخلاق
والمعاملة الطيبة والقلب الودود يأتي الحب ويتعمق
في النفس.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل هم
بطلاق امرأته: لم تطلقها؟ قال: لا أحبها. فقال
عمر: أو كل البيوت بنيت على الحب، فأين
الرعاية والتدبم^(٣٤).

(٣٤) البيان والتبيين، الجاحظ ج ٢.

حتى لا يكون الزواج مأساة

قصة من الواقع

تزوج رجل امرأة جميلة فأحبها، ولكنه لاحظ عليها الكسل وعدم المبالاة في إعداد شئون منزله، وذات مرة بينما هو في أيامه الأولى للزواج دعا عددا من زملائه للضيافة، وحدد لهم موعدا، وجاء بها يحتاجه لتلك المناسبة، وأبلغ زوجته بأن تعد غداءهم، وذهب إلى عمله، ولما انتهى العمل جاء ووجد زوجته نائمة لم تعد شيئا، فأيقظها وسألها لم تعد الطعام؟ فاعتذرت بأعذار واهية هزيلة، فأقفل عليها الباب واعتذر إلى زملائه وذهب إلى المطبخ، وأنقذ نفسه من هذا المأزق، وبعد أن تبين له عدم صلاحيتها واستهانتها بخدمته، كرهها فطلقها وتزوج بأخرى، ولم يكن للأخرى ذلك الحب في أول ليلته، لأنها أقل جمالا، ولكنه اكتشف أسرار

حتى لا يكون الزواج مأساة

الزوجة الصالحة، فوجد الجد والاجتهاد في المنزل، ووجد النشاط والحفاوة، والبشر والكلمات الطيبة، وتقبيل رأسه، وذات مرة دخل على أبويه فوجدهما في غبطة وسرور، أصواتها عالية في الحديث، فسألها ما شأنكما؟ فقالا : إن زوجتك معنا منذ الصباح الباكر، تلقتنا بالابتسامة والحفاوة، وإعداد ما نحتاجه، فاغتبط بزوجه وعاش معها حياة ملؤها المحبة والاستقرار.

٦ - التفريط بحقوق الزوجة ونفقاتها، أو ظلمها والتضييق عليها و الاستهانة بها كأن يهددها بأن يتزوج عليها، أو يذكر محاسن الأخريات كسرا لخاطرها واستصغارا لشأنها، أو الاعتداء عليها بالضرب الانتقامي مما يكون سببا في نفورها.

٧ - من الرجال من يكون لثيم النفس بذيء اللسان، باللعان والشتم والوقيعه، لأسباب نفسية

حتى لا يكون الزواج مأساة

متراكمة، أو لسوء الخلق فينفث ما في نفسه على أهل بيته، وخاصة زوجته، قد استعبد أهله واستذلهم، تنفرج كربتهم بخروجه، ويفرحون بغيابه وسفره، قد ركب الشيطان، بعيد عن صفات الآباء الكرام الطيبين، بعيد عن قوله تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾^(٣٥).
وبعيد عن قول الرسول ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم»^(٣٦).
ونحشى عليه أن يكون ممن قال الرسول ﷺ فيهم: «لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة»^(٣٧).

(٣٥) الفرقان ٦٣.

(٣٦) رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح.

(٣٧) رواه مسلم.

حتى لا يكون الزواج مأساة

- ٨ - أن يتزوج امرأة لم يرغبه في نكاحها إلا الطمع في مالها، وعند ذلك يكون الخصام والخلاف والشحناء، وقد تكون النهاية الطلاق.
- ٩ - الجهل بنفسية المرأة حيث أنها تحتاج إلى سياسة وإلى تعليم وتربية ليصلح أمرها وتستقيم حالها، كما أن جفاء الزوج وغلظته يورث البغضاء والفرقة ولو كان الزوج في غاية سن الشباب، وأن الملاطفة تورث محبة الزوجة واستقرارها.

قصة من الواقع

خطب رجل فتاة من أبيها، وكان كبير السن، من فضلاء الناس وخيارهم، وفي يوم الزواج والاستعداد قائم، جاءت عجوز السوء إلى تلك الفتاة، وصاحت واسترجعت، فقالت لها الفتاة: ما شأنك؟ قالت العجوز: تسألين عن شأني إذا

حتى لا يكون الزواج مأساة

كان المساء فانظري من هذه النافذة إلى زوجك، ولم تكتف بذلك بل قامت وصورت لها مشيته وأنيته، صورته يحمل عصا محدودب الظهر، بعد ذلك أبلغت الفتاة أباهما بأنه لا يمكن بحال أن يكون زوجها لها، فاسترجع الأب وقال: كيف يكون موقفنا من فلان ومعه وجهاء الناس، كيف نرده؟

في المساء جاء الضيوف ومعهم الزوج كما وصفت العجوز، وأخبر أبوها الزوج الخبر، فقال الزوج الأمر سهل، ولكن لا يمكن بحال أن أرجع إلا بعد أن أبيت عندها حفاظا على سمعتي وأنا لا أجبرها على نفسي، وجميع ما دفعته لها، وافقت الفتاة، فالأمر مجرد مبيت، إنه كان ذكيا، مفوها، فلاتفها بلباقة، وسحرها ببيانه، واقتاد قلبها برجولته، وبعد صلاة الفجر، وإذا هي تعد

حتى لا يكون الزواج مأساة

أثائها استعدادا للرحيل مع زوجها!!!

١٠ - الانحراف عن الدين والأخلاق قد يكون سبب العقوبة العاجلة بأن تبغضه زوجته وتطالبه بطلاقها لتبحث عن غيره.

١١ - قد يكون الزوج سيء الظن، أو به مرض الوسوسة، أو متقلب المزاج، يغضب بلا سبب لا تعرف له زوجته نهجاً بيناً، ولا طريقاً واضحاً، وهذا النوع من الرجال لم يتجاوز عقله مرحلة الطفولة، فيحيل حياتها إلى جحيم قد ينتهي بالفراق.

١٢ - أن تتغلب العاطفة والحب على الزوج، ويكون رقيق القلب مع زوجته، ويجعلها مستودع الأسرار، ومرجع الأمر والتدبير، والرأي ما تراه هي، فيذيب شخصيته تجاهها، شيئاً فشيئاً حتى يصل به الأمر إلى فقدان الذات، وضعف

حتى لا يكون الزواج مأساة

الارادة والاستسلام لتدبيرها، وإهانتها، تعلم أنه مهما غضب فلا يجروء على التصرف فتحليل حياته إلى جحيم، وبؤس، وكما قيل: «على أهلها تجني براقش».

١٣ - إدخال ما يفسد الأخلاق ويهدم الأعراض من مسلسلات هابطة وأفلام خليعة.

١٤ - تفريط الزوج بحرمة بيته، وعدم صيانة زوجته يرضى أن يخلو بها الأجنبي وغير المحرم سواء في البيت أو خارجه بسبب ضعف الوازع الديني والغيرة الأخلاقية، قلبه قلب نعامة، يحمل الثقة المفرطة، لا يعلم ما حال أهله وليس له شخصية الرجال من حصافة الرأي والحزم وإدراك الأمور، فلربما دنست الأعراض ولا يفيق حتى يرى الرذيلة بعينه، ومن ثم يقع مالا تحمد عقباه وتتحطم الأسرة وهو المسئول الأول عن ذلك.

حتى لا يكون الزواج مأساة

١٥ - من الأزواج من ينحط إلى عبودية الشهوات الحرام، شهوة الفرج وغيرها، يجمع طول عامه الأموال من قوت زوجته وأولاده ليسافر بها إلى الخارج لقضاء نزواته وشهواته، قد ضيق عليهم عيشهم وأرزاقهم، أولاد غيره يعيشون الغبطة والسرور بأبائهم، وأولاده يعيشون البؤس والحرمان، فليس لهؤلاء من أذن تسمع أو ضمير يردع، ولكن ليحذروا زيغ قلوبهم، أو عقوبة تحل بهم قال تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (٣٨).

١٦ - السهر خارج البيت مع أصدقاء الفراغ، أصحاب الهمز واللمز، ليكون سببا في ترك واجباته تجاه ربه، وزوجه وأولاده. وخير وصية

(٣٨) ٦٣ النور.

حتى لا يكون الزواج مأساة

لنا وصية الرسول ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص: «... وإن لزوجك عليك حقا»^(٣٩).

ثانيا: أسباب مصدرها الزوجة:

١ - قبولها الزواج من شاب يعيش غيبوبة المراهقة وعدم الاستقرار العقلي والنفسي ولم يصل بعد إلى إدراك مسئولية الزواج وتبعاته.

٢ - زواجها بمن لم تقتنع به ولا يتناسب مع نفسيته وطموحاتها.

٣ - زواجها برجل منحرف دينيا وخلقيا وكثير ما تتورط الفتاة بشاب لا يصلي أو يتعاطى المسكرات والمخدرات، لقناعتها الشخصية به، وتهميش دور أهلها في البحث والتحري عنه، من باب فرحتها بذلك الخاطب، أو ثقتها بمن ليس له ذمة.

(٣٩) رواه البخاري.

حتى لا يكون الزواج مأساة

- ٤ - ما يتخمر في ذهن الفتاة من أنه لا بد من كون الزوج شابا ليس له زوجة، أو شابا متكاملا في صفاته وأحواله دون تفكيرها بواقعها أو مستوى جمالها، فترفع رأسها، وعند زواجها بذلك الشاب قد لا تملأ عينه ومن ثم تكون المعاناة أو الطلاق .
- ٥ - الكسل والعجز والأنانية في خدمة نفسها فقط مع إهمال عملها المنزلي وخدمة زوجها .
- ٦ - الدلال المفرط من قبل والديها فتخرج إلى بيت زوجها وهي لا تعرف إجادة شؤون المنزل، ولم تترب على تحمل تبعات الزوج وواجباته وما يصدر منه من تصرفات .
- ٧ - الطباع السيئة : فقد تتشرب الفتاة وتكتسب الأخلاق والمعاملة السيئة، حتى تتعمق في نفسها وتكون طبعا لها، ومن تلك الطباع .
- أ - قد تكون لجوجا على زوجها ذات

حتى لا يكون الزواج مأساة

- فضاضة وغلظة، لا يقر له قرار، ولا يهدأ له بال.
- ب - وقد تكون ملحاحا في المطالب،
تطالب بما يزيد عن حاجتها تقليدا للغير.
- ج - وقد تتصف بالعناد تعمل بنقيض
قصده فيما يريد فإذا اتجه إلى قرابته طلبت منه أن
يتجه بها إلى قرابتها وإذا طلب أمرا ورغبه اختارت
أمرا غير ما يريد وإذا غضب كانت في حالة فرح،
وإذا رضي كانت في حالة غضب، وإن مازحها
استهانت.
- د - وقد تكون سليطة على أقارب الزوج بلا
سبب تبغضهم وتمقتهم وتجرحهم.
- هـ - قد تكون نقالة للحديث مع الزيادة
والكذب والتلفيق تشعل نار الفتنة بين أقاربها
وأقارب زوجها.
- و - وقد تكون ممن لا تراعي أحوال زوجها

حتى لا يكون الزواج مأساة

ووقت هدوئه وراحته، تقابله عند تعبته وإرهاقه وجهده في عمله، أو عند نومه، بطلباتها وشكاويها وأنيبها.

ز - وقد تجرح زوجها بالبخل وبالتقصير أمامه أو أمام الآخرين، دائما شكاية تشتكي سوء الحال وشظف العيش، وسوء الحظ وبيتها مليء بالنعيم.

ح - وقد تكون كثيرة الخروج إلى المعارف والجيران لا يقر لها قرار لا تكاد تجدها في بيتها.

٨ - وقد تكون كفارة العشير منكرة للإحسان تظن أن كرامتها وعزها وسعادتها في تلبية طلبها وإن منعت ولو مرة واحدة تخاصم وتلوم وترى أنها ناقصة وأنها معذبة وحظها بئس.

يقول الرسول ﷺ: «... رأيت النار فلم أر كالاليوم منظرا قط ورأيت أكثر أهلها النساء. قالوا

حتى لا يكون الزواج مأساة

لم يا رسول الله؟ قال: بكفرهن، قيل بكفرهن بالله، قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأيت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط» (٤٠).

٩ - وقد تكون ممن تستغفل الزوج وتستضعفه، فتقصر في حقوقه، وزوجها يستدرجها ليرى حقيقتها، ويزداد أمرها إلى أن يحصل الطلاق فلا تنتبه لأمرها إلا بعد فوات الأوان.

١٠ - وقد تكون ممن تحتقر الزوج وتستهيئ به إما في خلقته أو عمله ووظيفته أو علمه، وتماطله وتقصر في حقوقه بل وقد تجعل سلاحها معه تهديده بطلب الطلاق. عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها امرأة سألت

(٤٠) رواه البخاري.

حتى لا يكون الزواج مأساة

زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة
الجنة»^(٤١).

١١ - ضعف العقل وغلبة العاطفة حينما تسمع
همسات الغير الذين ينتقصون زوجها فقد تأتي
المرأة إلى تلك الزوجة بصورة الناصح المشفق
فتقول لها: (زوجك فيه وفيه أو ليس كفوا لك)
أو (أنت أعلى منه أو فيك من الصفات كذا
وكذا) فتصدق الحاسدين النمامين فتشمخ بأنفها
وتطلب فراقه، أو تؤذيه، يقول الرسول ﷺ:
«ليس منا من حلف بالأمانة، ومن خيب^(*) على
امريء زوجته أو مملوكه فليس منا»^(٤٢).

(٤١) رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

(*) خيب أي أفسد.

(٤٢) رواه أحمد وغيره.

حتى لا يكون الزواج مأساة

قصة من الواقع

كان الزوج رجلا من عامة الناس يشتغل في الحرفة، وكان محظوظا من زوجته عاش معها الحياة السعيدة الطيبة، عندما يعود يجدها تنتظره قرب الباب لا يحتاج إلى جهد في الدخول وعند دخوله يلاقي الابتسامة والتحية وكل شيء مهيا له، بدخوله تذهب كل متاعبه، وتطيب نفسه، وبينما هو كذلك ثارت غيرة وحقد رجلين يعرفانه، وبينما تلك المرأة تسير إلى بيتها وهما خلفها قالا بصوت عال لتسمعهما: (نعم المرأة فلانة، جمالا، وأخلاقا، و... يتمناها أكابر الناس لأنفسهم، ولكن حظها بئس عند زوج فقير، وحقير، وفيه وفيه...) ولما عاد زوجها متعبا على عادته، كلمته من وراء الباب أنت لا تستحق أن يفتح لك، ودخل بعد طول وقوف

حتى لا يكون الزواج عابسة

وإذا هي منتفخة الأوداج عابسة الوجه غليظة القلب ولم يستطع المفاهمة معها، وطلبت منه الفراق والطلاق، وأخفق في إرجاعها إلى صوابها وانتهى الأمر إلى طلاقها، وتفريق شملها.

١٢ - من النساء من يكون زوجها سيء المعاشرة لها فترى أسبقية حقها، فلا تكون مطيعة لبقة في معاشرتها حتى يكون زوجها لها كذلك، فتعامله بالمثل وتترك ملاطفته والتودد إليه، وأسر قلبه بالاحسان إليه، ومن ثم تزداد الشحناء في النفوس مما يكون سببا للمعاناة أو الفرقة.

١٣ - أن تطمئن إلى أحد من الناس فتخرج ما في نفسها وأسرار بيتها فينقل إلى زوجها.

١٤ - عدم توطين النفس والصبر على طباع الرجال وأحوالهم وظنها أن بيوت الناس كلها سليمة معافاة من الكدر والخلاف والمعاناة.

حتى لا يكون الزواج مأساة

١٥ - البذاذة أمام الزوج في لباسها وهيئتها، تتهياً وتتجمل للغير.

١٦ - غلبة الكيد فلا تمازح زوجها، ولا تلاطفه وتلاعبه، بل بعضهن تحتشم عنه في خلوته وعند حاجته منها، وتمانعه من رؤية وسماع أمور تزيد في حبه لها وتطيب نفسه، مما يكون سبباً في عزوفه عنها وزواجه بأخرى.

يقول الرسول ﷺ: «.. هلا جارية تلاعبها وتلاعبك»^(٤٣)، وعن معاوية بن حيدة قال: قلت يا رسول الله: عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك»^(٤٤).

(٤٣) رواه البخاري.

(٤٤) رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

حتى لا يكون الزواج مأساة

١٧ - اعتقادها بصواب رأيها في خطأ زوجها دائماً ولو أقنعها بأمر فتحت له باباً آخر من الخلاف كل ذلك لغلبة الهوى وفرط العاطفة، وما علمت أنها تشعل فتيل الفرقة .

١٨ - هجر الزوج، في مجالسه الأسرية، بل وقد تهجره في منامه .

يقول الرسول ﷺ : «إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع»^(٤٥) .

١٩ - امتناعها عن رؤية الخاطب لها، خوفاً على نفسها، لأن شكلها كذا أو لونها كذا أو حجمها كذا . وما علمت أن التلاقي والقبول للأرواح، والجسد تبع لها كما قال الرسول ﷺ : «الأرواح

(٤٥) رواه البخاري ومسلم .

حتى لا يكون الزواج مأساة

جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف»^(٤٦).

٢٠ - قد تكون المرأة كبيرة السن ، أو مطلقة ، أو ذات
ولد ، ويدخلها العجب بنفسها بجمالها أو
غيره . . فلا تريد إلا زوجا ليس ذا زوجة
أخرى ، وقد تجد ذلك الرجل ، ولكن تبقى
خائفة على زوجها لكبر سنها ، أو لكونها تزوجت
قبل ، فتعيش المعاناة ، وفي النهاية يواجه بأخرى
أو الطلاق .

٢١ - عندما تلين القول وتخضع بالكلام مع الرجال
الأجانب مما يثير غيرة الزوج وغضبه .

٢٢ - قد تحمل قلبا ظنونا ، كل كلمة تظنها فيها
وعليها ، وكل عمل وتصرف تظنه ضدها ، مما

(٤٦) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

حتى لا يكون الزواج مأساة

يجعلها تحاسب زوجها أو من يعيش معها
وتخاصمه.

٢٣ - الغيرة والحسد تجاه أقارب الزوج، فلا تريده
يصلهم ويبرهم، تريد أن تستأثر نفسها بكل
شيء.

٢٤ - استغناء الزوجة عن زوجها بأولادها.. أو
اشتغالها بصديقاتها وقربياتها في الزيارات
المتكررة أو المحادثات الهاتفية، فتقصر في حقه،
وتضيع حاجاته وواجباته، ومن ثم يؤدي ذلك
إلى زواجه بأخرى ثم يهجرها، أو يطلقها.

٢٥ - وقد تكون متقلبة المزاج في اللحظات المتقاربة،
صعبة القيادة، فلحظة عابسة بوجهها مكفهرة،
ولحظة راضية منطلقة المحيا والأسارير.

٢٦ - بعض الزوجات لا تشكر نعمة الله عليها،
بذلك الزوج الصالح، دائما تفتح أبواب الشقاق

حتى لا يكون الزواج مأساة

مع زوجها، لا ينفع فيها النصيح والارشاد حتى يلجأ زوجها إلى الزواج بأخرى فتنكسر شوكتها وتعود إلى رشدها، وقد يطلقها.

٢٧ - قد تبلى الزوجة بشيء من الوسوسة، دائماً تختبر حبه لها بأن تضيق عليه في طلباتها، أو في إعراضها وصدودها عنه، أو قد تدعي أنها مريضة، أو تدعي ضيق صدرها، فتطلب منه الخروج بها، وقد تكثر تلك التصرفات، ويتطور أمرها وعقدتها النفسية إلى الخلاف والشقاق أو الطلاق.

قصة من الواقع

تزوج رجل بفتاة أحبها وكان يعاشرها عشرة طيبة ويؤدي حقوقها وواجباتها، وكانت معقدة النفس تخاف من زوجها هل يحبها أم لا؟ فكان

حتى لا يكون الزواج مأساة

لها كل يوم اختبار فمرة تدعي أنها مريضة وتطلب منه الذهاب بها إلى المستشفى ، ومرة تدعي أنها محتاجة فتأخذ منه بعض المال ، ومرة تدعي ضيق صدرها وتحتاج إلى الخروج ، واستمرت على تلك الحال ، وازداد أمرها لا ينفع فيها نصح وإرشاد ، حتى يئس من صلاحها ، وفي يوم من الأيام وهي عند أهلها ، إذا ورقة طلاقها بيد أبيها ، فلما سمعت خبرها فجعت و...!!!

٢٨ - التأثير بالمسلسلات الهابطة التي أذهبت الأخلاق والحياء ، وفتحت الأبواب أمام المرأة لتنازع الزوج وتغاضبه وتتعالى عليه ، وتطالبه بما تراه من موضات متجددة . . .

٢٩ - قد تكون المرأة عقيماً ، أو مريضة لا تستطيع أن تقوم بحقوق الزوج ، ومع ذلك تأبى أن تكون

حتى لا يكون الزواج مأساة

شريكة زوجة أخرى، مما يوقع الزوج بالأسى والحرمان أو يطلقها وتقع المصيبة عليها.

٣٠ - امتناع بعض الفتيات عن الزواج عندما يتقدم لها الأزواج الأكفاء، لا لسبب وجيه وإنما اغترار بالنفس، أو تعذرا بتكميل الدراسة، أو لأنه لا يسكن في بلد أهلها، أو تتخيل أنه لا يناسبها اعتمادا على خطرات النفس، وليس على سبيل الحقيقة، وكلما أتى خاطب تمت الذي قبله حتى ينقطع الخطاب فتطول معاناتها في بيت أهلها، ويتقدم بها العمر إلى مرحلة لا تناسب الشباب.

قصة من الواقع

كانت فتاة في زهرة شبابها، قد حباها الله سبحانه وتعالى اعتدالا في الخلق والصفات

حتى لا يكون الزواج مأساة

ماكان سببا في رغبة الشباب فيها، ولكن غلبها فرط العاطفة، وحساسية المزاج، وقصر النظر والإدراك، كلما جاء خاطب بادرها أهلها بالترجي تارة، وباللوم والعتاب تارة أخرى، وهي تزداد رفضا وإصرارا بل وتهديدا، فهذا لا يتناسب معها، وهذا أهله كذا وذاك لا تريده . أوصدت الأبواب أمام الخطاب، وأهلها في إشفاق وتخوف على مستقبلها، يريدون سعادتها، واغتباطها بالزوج الصالح والأولاد، فهي زهرة تدبل ، وسنوات تنصرم فلا يكون لها من الشباب مرید، ومرت سنوات العمر فأفاقت من غطرستها وإذا هي في مرحلة اليأس، ومعايشة الأسى، يزداد بها ذلك كلما رأت فتاة مع زوجها، وأما بين أولادها، وزوجة ملكت بيتا وأسرة، فكانت ذات شأن فيها، لقد ذهبت

حتى لا يكون الزواج مأساة

الآمال وبقيت الآلام، وأخذت تلوم أهلها، بل توبخهم، لقد كانت جاهلة وغير مدركة لعواقب الأمور، لماذا لم تجبروني وتأخذوا على يدي، وفي النهاية تم زواجها بكبير سن، تحملت معه عناء الكبر وضعف الجسم وحرمت الذرية والأولاد، عاشت معه بقية أيامه.

٣١ - غلاء المهور، وإلزام الزوج بدفع الأموال الطائلة، ودور الزوجة هنا هو إهدار تلك الأموال بأن تشتري بها مشتريات من ملابس ومقتنيات يؤول أمرها إلى أن تهدر وتلقى في المزابل ونحوها، وتشتري بها ذهباً فوق الحاجة يباع ببعض قيمته بعد فترة، مما يصيب الرجل بالشلل المادي فيعجز عن القيام بمتطلبات البيت، وحاجات الزوجة فيكون الخصام والخلاف، ولو رضيت بالمهر اليسير لكان أولى

حتى لا يكون الزواج مأساة

بها، وإن لم يكن ذلك فعليها أن تدخر غالب تلك الأموال لتنميتها، فتصدق منها وتستفيد منها مستقبلا، ويعود النفع لها ولزوجها. يقول الرسول ﷺ: «أعظم النكاح بركة أسره مئونة»^(٤٧). ويقول في حديث عائشة: «أعظم النساء بركة أسرهن صداقا»^(٤٨).

٣٢ - خيانة الأعراض وقضاء الشهوة فيما حرم الله سبحانه وتعالى.

قصة من الواقع

في صباح يوم من الأيام خرجت امرأة إلى عملها المعتاد تحمل على رأسها زنبلا مليئا بضاعة، واتجهت إلى حي بعيد عن قريتها وفي منتصف الطريق وجدت رجلا وامرأة، فاتجه

(٤٧) رواه أحمد.

(٤٨) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

حتى لا يكون الزواج مأساة

الرجل إليها وطلب منها أن تعمل خيرا وأن تعين المرأة في ولادتها، فوافقت، وبينما هي تقوم بتوليد المرأة وإذا بالرجل يحفر حفرة عميقة، ظهرت على تلك المرأة علامات الخوف لماذا يحفر تلك الحفرة العميقة؟ بعد ذلك أخذ المولود وكسر ظهره بموافقة أمه وألقاه في الحفرة ثم أمسك المرأة التي فعلت بهما خيرا فألقاها حية وقلب عليها زنبيلها بما فيه ودفنها وساوى التراب .

ذهب الرجل ومعه المرأة وكانت صديقة الفاحشة والجريمة إلى حيهما . أما المرأة المدفونة فقد رحمها الله سبحانه وتعالى بزنبيلها وبضاعته التي كانت سببا في حمايتها عن تراكم التراب وضغطه عليها، وجعل لها حرية الحركة، وشيئا فشيئا حتى خرجت فقامت ونفضت التراب عن نفسها وجمعت بضاعتها، وأخذت المولود القليل

حتى لا يكون الزواج مأساة

فوضعت تحت بضاعتها، ولما دخلت في الحلي إذا
بالرجل يقابلها وأخذ يشير إلى حلقه بالذبح إن
أخبرت أحدا، ودخلت أحد البيوت وإذا هي
تدخل بيت تلك المرأة التي وضعت حملها،
فأخذت تشير إلى حلي في يدها بمعنى استري
علي وأعطيك الحلي، وجلست أمها لتنظر في
البضاعة، سألتها ان ابنتي قد انقطع فيها عرق
الدم فهل عندك من علاج؟

قالت: نعم وإذا بها تخرج الولد القليل.

وقالت لها: هذا مرض ابنتك، استرجعت الأم،
وطلبت منها الستر وعدم الفضيحة - ويبدو أن
تلك المرأة من النساء اللاتي لا يتبين حملها - وفي
مساء ذلك اليوم تصرفت الأم بما يوافق عاداتهم
في مثل هذه الأمور فخنقت ابنتها حتى ماتت،
وأشاعت في الناس أن ابنتها ماتت قضاء وقدرًا.

حتى لا يكون الزواج مأساة

وهكذا تفعل الشهوة الحرام بأصحابها وتورد
المهالك، فمع فعل الفاحشة توقع في قتل
النفس، وإقامة الحد، والخزي والفضيحة، قال
تعالى:

﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن
يفعل ذلك يلق آثاماً يضاعف له العذاب يوم
القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل
عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفوراً رحيماً﴾^(٤٩).

(٤٩) ٦٨، ٦٩، ٧٠ الفرقان.

حتى لا يكون الزواج مأساة

ثالثاً: أسباب مصدرها أهل الزوجين:

أهل الزوجين عليهم عبأ كبير ومسئولية تامة تجاه أبنائهم لاسيما وهم أصحاب الولاية، وإدراك الأمور بالمعرفة والتجربة .

ومن الأسباب التي منشأها منهم :

١ - إحسان أهل الفتاة الظن بالناس، وعدم السؤال

عن حال المخطوب له، إما اكتفاء بسمعة الأهل

أو سؤال من يجهل أمره، والأصل أن الناس لهم

بواطن، ولهم طباع لا تتبين إلا لمن جاورهم أو

سافر معهم أو عاملهم وخالطهم .

٢ - تعقيم الأهل لصفة الخاطب، وإخفاء حقيقته على

ال بنت، بل وقد يثنى عليه بما ليس فيه فإذا دخل

بها لم تجد ما وصف لها فيحصل مالا تحمد عقباه .

٣ - غش الزوج، فقد تكون الزوجة بها مرض عقلي،

أو نفسي أو جسمي، ويخفى على الزوج، مما قد

حتى لا يكون الزواج مأساة

يؤدي إلى طلاقها، ويعود الضرر عليهما جميعا، مع أنه أمر محرم شرعا عليه الوعيد، يقول الرسول ﷺ: «من غشنا فليس منا»^(٥٠).

٤ - ضغط الأهل وإجبارهم الولد أو البنت على الزواج من شخص معين لم يقتنعا به مما يؤدي بالنهاية غالبا إلى الفراق، والاسلام لا يقر الإكراه في الزواج، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: جاءت فتاة إلى رسول الله ﷺ فقالت إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، قال: فجعل الأمر إليها فقالت: قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر من شيء»^(٥١).

(٥٠) رواه مسلم.

(٥١) رواه ابن ماجه ورجاله رجال الصحيح.

حتى لا يكون الزواج مأساة

٥ - تزويج الفتاة برجل كبير السن لا يتوافق مع رغباتها وميوها، وقد لا يستطيع القيام بحقوقها الزوجية ويلبي رغباتها الفطرية سواء في وقت الزواج أو بعد سنوات قريبة مما يوقع في المآسي الكثيرة.

٦ - أن يتوافق الزوجان فيما بينهما، ويختلف الأهل مع الزوجة بسبب غيرتهم منها، أو لسوء معاملتها لهم فيضيقون على الابن ويأمرونه بطلاق زوجته أو التضييق عليها، ولهذا كان الأولى بهم ألا يفرقوا بينهما وآخر العلاج أن يأمره بأن يستقل في بيت آخر، كما أن من واجب الابن أن يكون فطنا يتحاشى كل ما يجلب غيرة الأهل تجاه زوجته، وعلى الزوجة الاحسان في المعاملة.

٧ - قد يتسلط أهل الزوجة فيحركوا ابنتهم على زوجها في التصرفات السيئة، أو المطالب أو

حتى لا يكون الزواج مأساة

- التدبير، أو غير ذلك فيكونون سببا للمعاناة .
- ٨ - امتناع الأهل تزويج ابنتهم إلا من بيت غني ، أو جاه ولو جاءهم الشاب الصالح المتوسط الحال ، أو دون ذلك لم يقبلوه ، مما قد يكون سببا في عنوسة الفتاة وبقائها .
- ٩ - عضل البنت ومنعها من الزواج ورد الخطاب بأعذار وحجج واهية من أجل الانتفاع برواتبها ومالها مما يفوت عليها وقتا يرغب في نكاحها فيه .
- ١٠ - شروط أهل الفتاة: سواء المجحفة في حق الزوج ، أو التي لا يرى أنها ذات فائدة ، كاشتراطهم بقاءها في بلدهم ، أو استمرارها في عملها ، أو غير ذلك . . . حيث يوافق الزوج على هذه الشروط ثم يعجز عن القيام بها ، أو يضمن في نفسه عدم الوفاء بها ، أو يتصور أنها مؤقتة مما يكون سببا في الخلاف والمعاناة وقد ينتهي الأمر بالطلاق .

حتى لا يكون الزواج مأساة

١١ - أن يبيع أهل الفتاة ابنتهم على الزوج ويتاجرون بها، فكل يعرف نصيبه فالأب له نصيب، والأم لها نصيب، وربما الاخوة، والاسلام جعل المهر خاصا بالزوجة لحكم ومصالح منها:

المحافظة على كرامتها، وأيضا عوننا لها على سد حاجاتها وشئونها، وعلامة على حرص الرجل في طلبها والرغبة فيها، لا أن تكون سلعة تباع، وبسبب ذلك يدخل قلب الزوج الغل والحقد فيؤذيها ويقصر في حقوقها، وربما يكون طمع الأهل سببا في عنوستها وبقائها عند أهلها.

١٢ - اتباع عادات متوارثة تخالف هدي الاسلام ممن كان عنده عدد من الفتيات البالغات سن الزواج، يفتح الباب أمام الكبرى فقط، والأخريات محبوسات خلفها لا أمل لهن في

حتى لا يكون الزواج مأساة

كان فيه (*) قال: إذا جاءكم من ترضون دينه
ونخلقه فأنكحوه ثلاث مرات» (٥٢).

رابعاً: أسباب لها مصادر أخرى:

من واجب المسلم تجاه من أراد الزواج أن يدعوله
بالتوفيق والبركة في زوجه ولم الشمل بينهما. ولكن
بعض الناس قد انطوت نفسه على اللؤم والشر فيخرج
من مكنونها كلمات الحقد والحسد من حيث يشعر أو
لا، مما قد يكون لها آثار سيئة على المتزوج منها:

١ - الإصابة بالعين التي تمرض الجسد، أو توقع الكره
والبغضاء أو غير ذلك فتفرق بين الزوجين.

روى مالك رحمه الله: عن ابن شهاب، عن
أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه قال: رأى عامر

(*) أي نقص.

(٥٢) رواه الترمذي بإسناد حسن.

حتى لا يكون الزواج مأساة

الزواج إلا بعدها من أجل خاطر الكبرى التي قد يكون أصابها الغرور والتعنت، وعدم الإدراك، فلا تريد إلا زوجا مواصفاته نسج الخيال والأحلام، أو تريد قضاء عمر طويل في تكميل الدراسة أو... .

إن هذه العادة مأساة، فلماذا تمنع الأرزاق عن أهلها، وتضيع الفرص، لماذا لا يكون الخيار بين جميعهن وقد جعل الله الناس رغبات وأحوالا، فشاب يرغب في الوسطى، والآخر تناسبه الصغرى، وآخر تتكافى مع حاله الكبرى.

لقد كان العرب زواجهم تخييرا، وهذا قول رسول الله ﷺ حكم فصل: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد... . قالوا: يا رسول الله وإن

حتى لا يكون الزواج مأساة

بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل ، فقال : ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة! فلبط سهل^(*) ، فأتى رسول الله ﷺ فقبل : يا رسول الله : هل لك في سهل بن حنيف ، والله ما يرفع رأسه فقال : «هل تتهمون له أحدا؟» قالوا : نتهم عامر بن ربيعة ، قال : فدعا رسول الله ﷺ عامرا فتغيظ عليه وقال : «علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت اغتسل له» فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخله إزاره في قدح ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به بأس^(٥٣) .

٢ - الوشاية والنميمة التي يحرص صاحبها على قطع الأرزاق وإساءة السمعة والتفرقة ، يقول الرسول ﷺ : «لا يدخل الجنة نمام»^(٥٤) .

(*) صرع وسقط إلى الأرض .

(٥٣) رواه مالك في الموطأ ورجاله ثقات ، وابن ماجه .

(٥٤) رواه البخاري ومسلم .

المبحث الرابع

١ - التوجيهات والعلاج

٢ - من وصايا القرآن والسنة للأسرة

٣ - حصون وأسرار

حتى لا يكون الزواج مأساة

التوجيهات والعلاج

شرع الاسلام آدابا وتوجيهات وعلاجا لأمر الزواج كفيلة لإسعاد كل زوج ومن ثم تجعله قرة عين لشريكه لو جاهد نفسه وتحلى بها، ومن تلك التوجيهات:

١ - اجتناب تلك الأسباب المتقدم ذكرها والمتعلقة بالزوج والزوجة والأهل وغيرهم.

٢ - أ - مشاورة أهل الرأي والخبرة قبل الزواج، وإعمال العقل، ومعرفة خصائص النفوس وما ينتج من اجتماعها، مقدم على العاطفة، فلا يغتر بجمالها ويكون سطوحيا في نظرتة. قال ﷺ: «إياكم وخضراء الدمن، قيل يا رسول الله: وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء»^(٥٥).

(٥٥) رواه الدارقطني وقال تفرد به الواقدى وهو ضعيف.

حتى لا يكون الزواج مأساة

ب - وكذا مشاورتهم بعد الزواج عند وقوع الخلاف والخصام بينهما.

٣ - الاشتغال بالعلم النافع، والعمل الصالح، والقراءة، وسماع البرامج والأشرطة الدينية، والتوجيهات القيمة، وهذا مما يزيد الايمان بالله سبحانه وتعالى، فلا ينساق وراء الأخلاق السيئة، ويبعث على الصبر والاحتساب، فلا يأبه بما يقع عليه من تضيق في المعاملة، أو تقصير في الحقوق، والمسلم له بالله عوض عن كل فائت.

٤ - إذا لم يكن للانسان ضابط من دين وأخلاق، يؤدي به الحقوق، ويشكر به النعم، فليحافظ على مصالحه ومستقبله، ولا يهدم بيته بالتصرفات السيئة.

٥ - الاعتبار بالغير ممن حصل لهم الطلاق والفراق لتلك الأسباب فكان سببا في المعاناة والمتاعب

حتى لا يكون الزواج مأساة

(فالسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ
بنفسه).

٦ - الاعتذار عما يحصل من تقصير، أو خطأ،
والتودد، وطلب الصفح، وعلى من اعتذر منه أن
يقبل الاعتذار حتى تصفوا القلوب من ما بها من
ضغائن وبغضاء، يقول الرسول ﷺ: «ألا
أخبركم بنسائكم في الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله
قال: ودود ولدود إذا غضبت أو أسىء إليها أو
غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل
بغمض حتى ترضى»^(٥٦).

٧ - إن اعتقاد أحد الزوجين بصواب نفسه دائماً، وأنه
صاحب الحق، وعدم البحث في تقصيره وخطئه،
والغضب من نقد الآخرين وعدم قبول توجيهاتهم

(٥٦) رواه الطبراني.

حتى لا يكون الزواج مأساة

يجعله دائما في مقام الدفاع عن النفس أو الهجوم على الآخر مما يزيد الشقاق والنزاع ويقطع على نفسه طريق المصالحة .

٨ - النظر إلى المخطوبة قبل الزواج ، لأنه سبيل إلى الألفة والمحبة وتوافق النفوس . . عن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال له الرسول ﷺ : «أنظرت إليها؟ قال : لا قال : أنظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم بينكما»^(٥٧) .

٩ - على المتزوج أن يبحث ويتأني حتى يجد الخصال التي تناسبه حتى يستطيع العيش بوام وسعادة وإذا كره الزوج خصلة من خصال الزوجة فلا يندفع إلى الطلاق لأن المؤمن إذا كره خصلة منها رضي خصالا آخر كما قال الرسول ﷺ : «لا يفرك مؤمن

(٥٧) رواه النسائي والترمذي وحسنه وابن ماجه .

حتى لا يكون الزواج مأساة

مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر، أو قال غيره»^(٥٨).

١٠ - إذا كان الزوج يرغب من زوجته أن تكون ذات خصال حميدة، وقلب ودود، وتحيي، وتجمل، فليكن هو كذلك ليقع في قلبها، ويعظم في نفسها.

١١ - البعد عن النظرة المحرمة لأنها سهم من سهام إبليس تؤدي إلى الوقوع فيما حرم الله، أو إلى زهد الزوج في الآخر واحتقاره وتبعث على الخلاف والشقاق.

١٢ - الهاتف سبب من أسباب كل رزية، ووقوع كل بلية وسبب لاستدراج المرأة وافتتانها، ووزير ومعين في ذلك خروج المرأة إلى ما تريد بلا رقيب

(٥٨) رواه مسلم.

حتى لا يكون الزواج مأساة

ولا حسيب، وترك مرافقتها عند خروجها إلى الأسواق أو المستشفيات وغيرها، ومن هنا قد تأتي مأساة الفتيات:

إتصال عشواني في الهاتف يدصر فتاة:

الشاب: ألو

الفتاة: نعم

الشاب: دقيقة من فضلك مجرد كلمات

الفتاة: ماذا تريد؟

الشاب: أنا أعيش القلق والتفكير في المستقبل

الفتاة: خيرا ماذا بك؟

الشاب: الواقع أني أريد فتاة أبني معها حبل المودة،

والحب البريء لتخفف آلامي وجروحي ثم

يكون الزواج في المستقبل.

الفتاة: وأنا كذلك لو أجد شابا صدوقا يفني بكلماته

ووعوده.

حتى لا يكون الزواج مأساة

الشاب : قد وجدت ما تريدين ، فأنا لك ذلك المحب
الوفاي ، وبعد ذلك يكون الزواج فتكونين
أنت أم . . . وأنا أبا . . .

الفتاة : ولكني لا أعرفك

الشاب : البداية الوصف فيه كفاية ، فأنا شاب
اسمي . . . وعمري . . . وسيم الشكل ،
كل من يراني يعجب بي .

الفتاة : هل هذا الكلام حقيقة؟

الشاب : نعم والله

مكالمة أخرى :

الشاب : حقيقة ان القلوب تألفت ولم يبق إلا الزواج

الفتاة : نعم وسأمتنع عن جميع من يخطبني

الشاب : نريد أن نلتقي ولو مرة واحدة ليكون

التعارف أشد .

حتى لا يكون الزواج مأساة

الفتاة: ولكن اللقاء صعب، وأخاف...
الشاب: لا بد من اللقاء والتعارف البريء وإلا فلن يتم الزواج، وأيضا المكالمات مسجلة وسأنشرها إن لم توافقي.
الفتاة: ولكنك تريد بهذا الكلام قطع العلاقة، وهدم المودة بيني وبينك
الشاب: لا ولكنني أريد اللقاء والتعارف على الطبيعة قبل الزواج.
وتم اللقاء، ووقعت المأساة.

ومع مكالمة أخري:

الفتاة: لقد خدعتني بلقاء بريء، فأوقعتني في مصيبة
الشاب: وماذا تريدين؟
الفتاة: أريد استمرار الحب، والاستعداد لبناء عش الزوجية

حتى لا يكون الزواج مأساة .

الشاب : ولكن ليس فيك ما يعجبني ، والحب ليس في يدي

الفتاة : تبكي وتتنحب ولكن بعد ما أوقعني !!!؟

الشاب : الرجاء قطع المكالمات ، وأنا لا أرغب في الزواج من فتيات الهاتف

الفتاة : بكاء ، بكاء ، بكاء ، ويقطع الهاتف .

١٣ - الاعتدال في ملاحظة الزوجة وسطا بين التجسس أو الوسوسة ، والتغفيل أو ذهاب الغيرة .

١٤ - إن أنس الزوجة بزوجها وسعادتها واستقرارها النفسي به لا يدانيه أي شيء في هذه الحياة ، حتى ولا أنسها بأهلها ، وبه تزول العوائق النفسية كالبعد عن الأهل وغيره . ولا يليق بفتاة جاءها زوج مناسب ترضى دينه وخلقه أن تأباه .

حتى لا يكون الزواج مأساة

١٥ - على الزوجة أن تبر قرابة زوجها وتتودد إليهم، لأن ذلك بر بزوجها، ومما يعمق حبه لها.

١٦ - إن مضارة ومشاقة أحد الزوجين للآخر يدل على فقدان المروءة والشيمة، وهو أمر يسيء السمعة حيث لا يخفى على الناس فيجعله بغیضا عند القريب والبعيد والجار والصدیق.

١٧ - إحياء سنة الصحابة والسلف الصالح بأن يخطب الأب لابنته الشاب الصالح مع مساعدته، والتخفيف عليه روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال: سأنظر في أمري فلبثت ليال ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت إن شئت زوجتك حفصة بنت

حتى لا يكون الزواج مأساة

عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئا وكنت أوجد عليه مني على عثمان فلبثت ليال ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئا قال عمر قلت نعم قال أبو بكر فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها^(٥٩).

١٨ - اتباع تعاليم الاسلام في صيانة البيوت والمحافظة عليها، ورعايتها، واستشعار المسئولية، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته

(٥٩) رواه البخاري:

حتى لا يكون الزواج مأساة

والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع
وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٦٠).

١٩ - اختيار الجيران الصالحين، والبعد عن جيران
السوء وخاصة النساء والأبناء لأن الجار له آثاره
العظيمة سلباً أو إيجاباً ولذلك فقد نفى رسول الله
ﷺ الإيمان عن جار السوء الذي لا تؤمن غوائله
وشره بقوله: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن، والله
لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذي لا يأمن
جاره بوائقه»^(٦١). وكما قيل: (اختر الجار قبل
الدار).

٢٠ - عند نشوز الزوجة وعصيانها وإساءة أديها فإن
للرجل سلطة يستعملها وفق شرع الله على
الترتيب:

(٦٠) رواه البخاري.

(٦١) رواه البخاري ومسلم.

حتى لا يكون الزواج مأساة

أولا : بالموعظة الحسنة .

ثانيا : فإن لم تُجد فبالهجر .

ثالثا : فإن لم يُجد فليضربها ضربا غير

مبرح* ، ضرب تأديب لا جلد انتقام ، وضرب المرأة لإصلاحها خير لها من طلاقها ، وإذا أطاعته فليتق وليكف عنها .

رابعا : فإن لم تنفع كل هذه الوسائل

فليبعث الزوجان حكيمين عنهما لإصلاح ذات بينهما . قال تعالى : ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما

(*) شروط الضرب :

- ١ - أن يكون غير مبرح أي ليس بالشديد .
- ٢ - أن يتجنب الوجه والمواضع المخوفة لأن المقصود التأديب لا الإلتلاف .
- ٣ - أن لا يزيد عن عشرة أسواط . المغني ج ٧ .

حتى لا يكون الزواج مأساة

من أهله وحكما من أهلها إن يريد إصلاحا
يوفق الله بينهما إن الله كان عليا خيرا^(٦٢).

٢١ - ومع إعطاء الرجل سلطة على المرأة فإن
الاسلام يحذر من التجاوزات في حقها وينفر من
ضربها. سئل رسول الله ﷺ: ما حق زوجة
أحدنا عليه؟ فقال: «أن تطعمها إذا طعمت،
وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا
تقبح، ولا تهجر إلا في البيت»^(٦٣). ويقول:
«يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله
يضاجعها من آخر يومه»^(٦٤).

من وصايا القرآن والسنة للأسرة:

١ - القرار في البيت وعدم الخروج إلى الأسواق إلا

(٦٢) ٣٤، ٣٥ سورة النساء.

(٦٣) رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه.

(٦٤) متفق عليه.

حتى لا يكون الزواج مأساة

لضرورة، لما فيه من حفظ المرأة وصيانتها،
وتفرغها لمسؤولياتها وواجباتها، وعليها تكليف
الزوج القيام بشراء حاجتها.

قال تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة
وأطعن الله ورسوله﴾^(٦٥).

٢ - العناية بالحجاب:

أ - الستر لكافة جسدها وأطرافها. قال

تعالى: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾^(٦٦).
سئل الرسول ﷺ عن ثوب المرأة عند خروجها
فقال: «يرخين شبرا» قالت: إذا تبدو أقدامهن؟
قال: «ذراع لا يزدن عليه»^(٦٧).

(٦٥) ٣٣ الأحزاب.

(٦٦) ٣١ النور.

(٦٧) صحيح رواه النسائي وأبو داود.

حتى لا يكون الزواج مأساة

ونطق الحجاب : صاحبتى المسلمة :

قد يبدو في ظاهري السواد، وأنا البهاء والجمال
فبالحجاب يغضب منك أعداء الطهر والفضيلة،
ويرضى عنك خالقك فتكوني له حبيبة وبالحجاب
أنت ملك يزداد عظمة باحتجابه عن الناس .
وبالحجاب أنت درة لم تبتذلها الأعين بالنظرات،
ولم تخذشها الأيدي باللمسات ولم تستهنها الألسن
بالكلمات . ﴿حور مقصورات في الخيام﴾^(٦٨) .

وبالحجاب غضضت الطرف، وصنت
السمع، وحفظت اللسان عن كل أجنبي منك
فهنيء لمن أنت زوجته لا تعرفين من الرجال إلا هو
﴿فيهن قاصرات الطرف﴾^(٦٩) .

وبإسقاطك الحجاب أو الاستخفاف به

(٦٨) ٧٢ الرحمن .

(٦٩) ٥٦ الرحمن .

حتى لا يكون الزواج مأساة

تلحظك عيون لصوص الأعراض ، وتغمض
عنك وتسقطين من عيون الخطاب .

ب - من الاستهانة بالحجاب أن غالب
النساء المسلمات تركزن لبس السراويل الطويلة التي
تحفظ عورتها بين أقاربها في بيتها وعند ركوبها ،
وذهب الحياء وأمنت عقوبة الله ، وأصبح لبسه في
شريعة الموضة والأهواء عيباً وتأخراً .

ج - من الحجاب إخفاء الزينة عن الرجال
الأجانب . ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن . . . ﴾^(٧٠) .

فقد كانت المرأة في الجاهلية تمر بالناس
فتضرب برجلها الأرض ليسمع الرجال صنين
الخلخال في رجلها .

(٧٠) ٣١ النور .

حتى لا يكون الزواج مأساة

* ويدخل في النهي عن إبداء الزينة تحريك المرأة نفسها، أو يديها عند مرورها بالرجال لتبين محاسنها ومفاتنها.

* وكذا لبس الكعب الذي له صوت يثير الفتنة..

* وكذا تعطر المرأة عند خروجها.

يقول الرسول ﷺ: «كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا» يعني زانية^(٧١).

٤ - عدم الخضوع بالقول وإلانة الكلام للرجال الأجانب* لما يترتب عليه من إفساد القلوب والجر إلى الفاحشة.

(٧١) أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(*) الأجنبي للمرأة: هو غير محرّمها، ومحرّم المرأة هو الذي يجرم عليها نكاحها على التأبّد

حتى لا يكون الزواج مأساة

قال تعالى: ﴿فلا تخضعن بالقول (***) فيطمع الذي في قلبه مرضن وقلن قولا معروفا...﴾ (٧٢).

٥ - اجتناب ما يوجد عند بعض الأسر من عادات تخالف هدي الاسلام: وهي دخول الرجل - سواء كان خادما أو سائقا أو ابن عم أو قريب غير محرم - على النساء والخلوة بهن بل والاختلاط معهن ومصافحتهن وتقبيلهن.

وكل هذا من أكبر المحرمات، وأعظم المنكرات، مما يوقع الأسر بأشد المصائب، والمعائب الأخلاقية، وهي دلالة على الجهل بالدين، وذهاب الغيرة على المحارم، يقول الرسول ﷺ: «إياكم والدخول على النساء فقال

(٧٢) ٣٢ الأحزاب.

(**) أي لا تلن بالقول للرجال ولا ترقن الكلام... والمرأة مندوبة إلى الغلظة إذا خاطبت الأجانب لقطع الأطماع، تفسير البغوي ج ٦.

حتى لا يكون الزواج مأساة

رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال الحمو الموت» (***)(٧٣).

ويقول: «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر الخبث في أهله» (٧٤).

٦ - إخفاء ما يكون بين الزوجين من معاشرة والبعد عن ذكرها، والتباهي بها، قال ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها» (٧٥).

٧ - ألا تصف الزوجة لزوجها امرأة أخرى كأنه رأي عين، لأنه قد يوقع في الشر، أو قد يرغب عنها

(***)(٧٣) والحمو قريب الزوج كأخيه وابن عمه ونحوهما.

(٧٣) متفق عليه.

(٧٤) رواه أحمد.

(٧٥) رواه مسنم وغيره.

حتى لا يكون الزواج مأساة

ويتطلع إلى الزواج بتلك المرأة.

قال ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة فتنتعها لزوجها
كأنه ينظر إليها»^(٧٦).

٨ - إخفاء أسرار البيوت، وأحوالها المتعلقة بالزوج أو
الأولاد، والحذر من إفشاء الأسرار، لأن الأسرة
كلها رباط واحد، والقدح في أحد أفرادها قدح في
الجميع ومن عادات بعض النساء المستقبحة أن
المرأة إذا جلست مع أخرى ولو كانت أجنبية عنها
عرفتها بالكثير من أحوالهم ولو بقليل من الوقت.

٩ - من واجب كل مسلم أن يفرح بنعم الله على عباده
والدعاء لهم، والبعد عن كشف عورات الأسر،
لأن من تتبع عورة مسلم تتبع الله عورته.

قال ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل
الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا

(٧٦) رواه البخاري.

حتى لا يكون الزواج مأساة

عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته^(٧٧).

حصون وأسرار

الزواج من الأمور التي تحرك الغيرة، والحسد في
النفوس فعلى الزوجين فعل الأسباب الواقية وأن يلوذا
بجناب الله، ويتحصنا بحماه، ومن توكل على الله
كفاه، ومن تلك الأسباب:

١ - كتمان أمر الزواج حتى قرب استكماله، للسلامة
من القيل والقال، وحسد الحاسدين.

يقول الرسول ﷺ: «استعينوا على إنجاح
حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود»^(٧٨).

٢ - على الزوجة البعد عن الإفراط في التهيء

(٧٧) رواه أبو داود وأحمد.

(٧٨) رواه الطبراني بإسناد ضعيف.

حتى لا يكون الزواج مأساة

والتجمل أمام الناس، وخير الأمور الوسط، قال ابن القيم في كتاب الطب النبوي، ذكر البغوي أن عثمان رضي الله عنه رأى صبيا مليحا فقال: «دسموا نونته لثلاث تصيبه العين» ودسموا أي سودوا نونته والنونة هي النقرة تكون في ذقن الصبي الصغير.

٣ - الاعتصام بالله تعالى، وقراءة الأوراد والأذكار التي تقي من شر شياطين الإنس والجن دائما وخصوصا في الأيام المقاربة للزواج، قبله وبعده، مع استيقان القلب وصدق التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، ومن تلك الأوراد، الإكثار من قراءة: (فاتحة الكتاب)، (والمعوذتين)، و(آية الكرسي). ومنها التعويذات النبوية نحو: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»، و«أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»

حتى لا يكون الزواج مأساة

و«وأعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»، وغيرها^(٧٩).

٤ - مراعاة آداب الدخول على الزوجة ليلة العرس ومنها:

أ - أن يصلي ركعتين، كما قال ابن مسعود يوصي رجلا تزوج شابة بكرا، وقد خشي أن تبغضه: (إذا أتت فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين، وقل اللهم بارك لي في أهلي وبارك لهم في، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير، وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير)^(٨٠).

ب - وضع اليد على مقدم رأس الزوجة والدعاء بها ورد عن النبي ﷺ: «إذا تزوج أحدكم

(٧٩) الطب النبوي لابن القيم.

(٨٠) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة بسند صحيح، والطبراني بسندين صحيحين.

حتى لا يكون الزواج مأساة

امرأة، أو اشترى خادما فليأخذ بناصيتها، وليسم الله عز وجل وليدع بالبركة، وليقل اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه»^(٨١).

ج - أن يلاطفها ويؤانسها وإن تيسر قدم لها شيئا كالشراب ونحوه، ولا يستعجل أموره حتى لا تبغضه وتنفر منه، كما ورد عن أسماء بنت السكن أن النبي ﷺ لما دخل بعائشة جاء فجلس إلى جنبها فأتي بعس لبن فشرب ثم ناولها النبي ﷺ فخفضت رأسها واستحيت، قالت أسماء: فانتهرتها وقلت لها: خذي من يد النبي ﷺ قالت: فأخذت فشربت شيئا^(٨٢).

(٨١) رواه البخاري وغيره.

(٨٢) رواه أحمد.

حتى لا يكون الزواج مأساة

٥ - التسمية عند إتيان الزوجة حتى لا يشاركه الشيطان في ذلك ، وأيضا إن قدر مولود عصم من الشيطان .

يقول النبي ﷺ : «أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولد لم يضره شيطان أبدا»^(٨٣) .

(٨٣) رواه البخاري .

حتى لا يكون الزواج مأساة

الغاتمة

قد يظن من يقرأ هذا الكتاب الإجحاف في حق الزوجة، وتحميلها أغلب أسباب مآسي الزواج، والواقع أنه لا إجحاف بحقها، لأن القوامة للرجل، والمرأة واجبها السمع والطاعة بالمعروف، وهي الضعيفة، وهي التي تقع في المآسي أكثر من الرجل غالباً، ومع ذلك قد تكون مصدراً لكثير منها.

وأيضاً قد يكون هناك أسباب مصدرها الزوجان معا فيتغلب جانبها عند أحدهما فأكتفي بذكرها من جهة واحدة خشية الإطالة.

ولاختلاف الأسر والبيئات ربما يكون هناك الكثير من الأسباب الأخرى ويسعدني أن أستفيد من القارئ الكريم في الخطأ، أو التقصير، وحسبي جهد الطاقة، وقصد الإصلاح، وإن أريد إلا

حتى لا يكون الزواج مأساة

الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا
بالله... ﴿٨٤﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله
وسلم على نبينا محمد.

عبد الله بن يوسف اللاحم

بريدة

ص ب ٣٣١٨

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
* المبحث الأول:	
تمهيد	٩
أخي الزوج	١٠
أختي الزوجة	١٢
* المبحث الثاني:	
دواعي النكاح في المرأة	١٦
الزواج	١٨
الحقوق الزوجية	١٩
المضارة لأحد الزوجين	٢٤
الطلاق وآثاره	٢٩
* المبحث الثالث:	
أسباب المعاناة والطلاق	٣١

- ٣٢ أسباب مصدرها الزوج
٤٥ أسباب مصدرها الزوجة
٦ف أسباب مصدرها أهل الزوجين
٧٢ أسباب لها مصادر أخرى

✽ المبحث الرابع:

- ٧٦ التوجيهات والعلاج
٨٩ من وصايا القرآن والسنة للأسرة
٩٧ حصون وأسرار
١٠٢ الخاتمة
١٠٤ الفهرس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

منا إصدارات دار الصميعي للنشر والتوزيع

سلسلة نصائح مهمة لنساء الأمة :

- ١ - قرناء الصوره لمرورا حياتي.
اعداد نوال بنت عبد الله ٢ ر. س
- ٢ - شبهات في طريق المرأة المسلمة في العالم الإسلامي.
للشيخ عبد الله الجلاي ٢ ر. س
- ٣ - أريد أن أجاهد نفسي فما الوسيلة.
اعداد نوال بنت عبد الله ٢ ر. س
- ٤ - تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات.
للشيخ صالح بن فوزان الفوزان ٥ ر. س
- ٥ - أخطب فيك حياتك أختي المسلمة فهلا استجبت.
اعداد نوال بنت عبد الله ٢ ر. س
- ٦ - تكبير المرأة المسلمة بشان استخدام الخاتمة.
اعداد عبد السلام الرحيلي ٢ ر. س
- ٧ - برفية عاجلة إلى أختي المسلمة.
أعداد عبد الرحمن السعد ٢ ر. س
- ٨ - قضايا تهم المرأة.
للشيخ عبد الله بن جار الله الجارالله ٤ ر. س
- ٩ - صفات المؤمنة الصالحة.
اعداد نوال بنت عبد الله ٢ ر. س
- ١٠ - أريد أن أتوب من القبية فما الوسيلة.
اعداد/ نوال بنت عبد الله ٢ ر. س
- ١١ - النافع من المرأة.
اعداد عائض بن عبد الله القرني ٢ ر. س